



الشهادة في الإسلام وتخليق الحياة العامة

للأستاذ عبد الرحمان كطيمي
كلية اللغة العربية - مراكش

يعتبر الدكتور عبد الرحمان كطيمي أحد الأساتذة الجامعيين بكلية اللغة العربية بمراكش، وهو خريج جامعة ابن يوسف، وجامعة محمد الخامس، وجامعة القرويين وله مجموعة من الأبحاث في الفقه والأدب. وعضو في رابطة علماء المغرب.

تقديم :

يخوض المغرب في عهده الجديد معركة ضد مختلف مظاهر الضعف والخلل والفساد التي مست مختلف القطاعات، وذلك بهدف تخليق الحياة العامة، وتوفير شروط تنمية شاملة ومستدامة، وعندما نمنع النظر في وسائل ربح هذا الرهان، نجد أن التدابير التشريعية والإدارية ومختلف برامج الإصلاح لا تكفي وحدها لتحقيق الإصلاح المنشود إلا إذا تعبأ الجميع - أفرادا وهيئات وجماعات وفي مختلف المواقع - لإعطاء الأولوية للصالح العام، ولا يتم ذلك إلا بإيلاء قيم الإسلام ومثله العليا ما يلزم من الحرمة والقدسية، وإحلالها المكانة التي بوأها الله تعالى، وتفعيلها في حياتنا العامة والخاصة، ويأتي على رأس تلك القيم والمثل فريضة «الشهادة»، تلك الفضيلة التي لم يعد لرعايتها اليوم أثر في ضمير وسلوك الكثيرين، إلا من رحم ربك، حتى أصبح كتمانها

سلامة، وتحريفها حكمة وسدادا، وتزويرها ربحا، فضاعت بذلك الحقوق، وانتشر الباطل، واستحكمت الأثانية وتعثرت التنمية، وتوطن التخلف والفساد.

تعتبر «الشهادة» من الأمانات التي أمر الله تعالى برعايتها؛ لأنها قاعدة إقامة الحجة في العقيدة والشريعة تحملا وأداء، فما هو مفهوم الشهادة لغة واصطلاحا؟ وما هي مكانتها في الإسلام؟ وما هي علاقتها بكل من العقيدة والشريعة؟ وما هي أحكامها في التحمل والأداء؟ وما هو دورها في تخليق الحياة العامة؟
مفهوم الشهادة لغة واصطلاحا :

الشهادة في اللغة مصدر شهد، قال القرافي : «معنى شهد في لسان العرب ثلاثة أمور :

- الأول : شهد بمعنى حضر ومنه شهد بدرا وشهدنا صلاة العيد ومنه قوله تعالى : ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾، [البقرة : 185].
- الثاني : شهد بمعنى أخبر، ومنه شهد عند الحاكم، أي أخبر بما يعتقد في حق المشهود له أو عليه.

- الثالث : شهد بمعنى علم، ومنه قوله تعالى : ﴿والله على كل شيء شهيد﴾ [آل عمران : 81]، هل هو من باب العلم؟ لأن الله يعلم ذلك، أو من باب الخبر؟ لأن الله تعالى أخبر عباده عن ذلك، فهو محتمل للأمرين، فهذه الثلاثة هي معاني شهد». (1)

أما معنى الشهادة في الاصطلاح فيتصل بالمعنى اللغوي المتعلق بالإخبار كما تقدم، إلا أن المعنيين الآخرين وهما الحضور، والعلم، لا يبتعدان عن معنى الإخبار في المفهوم الاصطلاحي للشهادة : لأنها تعني في هذا المجال إخبار الشاهد بما حضره وعلمه من أمر الشهادة، قال تعالى : ﴿أرجعوا إلى أبيكم فقولوا : يا أبانا إن ابنك سرق، وما شهدنا إلا بما علمنا﴾، [يوسف : 18]، أي أرجعوا إلى أبيكم فأخبروه

(1) الفروق، القرافي، دار المعرفة بيروت (د - ت) 1/17 وتهذيب الفروق، محمد علي حسين، بهامش الفروق 1/10.

بحقيقة ما جرى، وقولوا له : إن ابنك بنيامين سرق ولسنا نشهد إلا بما
تيقنا وعلمنا فقد رأينا الصاع في رحله.(2)

وهذه جملة من تعاريف العلماء لمصطلح الشهادة :

قال صاحب تهذيب الفروق : «وأما اصطلاحا ففي شرح البرهان
للمازري ما يفيد أن الشهادة خبر خاص قصد به ترتيب فصل القضاء
عليه كقول العدل عند الحاكم : لهذا عند هذا دينار».(3)

وقال عياض : «الشهادة تطلق على البيان؛ لأن الشاهد يبين الحق من
الباطل، وقيل ترجع إلى العلم، ويعني العلم الحكمي، وقد ذكر الجوهري
أن الشهادة خبر قاطع».(4)

وقال ابن مرزوق التلمساني : «الشهادة بيان مستند علم، أو غالب
ظن بلفظ، أو قائم مقامه، عن ثبوت حق على معين، أو سقوطه أو آيل
إليهما».(5)

وقال ابن عرفه : «الشهادة قول، هو بحيث يوجب على الحاكم
سماعه الحكم بمقضته؛ إن عدل قائله، مع تعدده، أو حلف طالبه».(6)
والشهادة في اصطلاح فقهاء القانون، هي إخبار صادق في مجلس
الحكم بلفظ الشهادة؛ لإثبات حق على الغير ولو بلا دعوى».(7)

وإذا تأملنا هذه المجموعة من تعاريف العلماء فسنلاحظ أنها تناولت
- مجتمعة - ثمانية من العناصر المحددة لمفهوم مصطلح الشهادة،
إلا أنها اختلفت في صيغة التعبير عنها كما اختلفت في مدى شموليتها
لها، فللشهادة - اصطلاحاً - معنى، وصفة، ومضمون، وغاية وصيغة،
وشرط في الفاعل، ونصاب، ومقام :

فأما معناها، فيشمل الخبر والإخبار والبيان والقول.

(2) صفوة التفاسير للصابوني دار القرآن الكريم بيروت 1401هـ 1981م 2/ 63، 64.

(3) تهذيب الفروق 11/1.

(4) شرح حدود ابن عرفة الموسوم : الهداية الكافية الشافية للرصاص 2/ 585.

(5) نفسه.

(6) نفسه، 1/ 581، 582.

(7) الشهادة في المواد المدنية والتجارية والجنائية والأحوال الشخصية للشواربي دار المطبوعات
الجامعية الإسكندرية 1992 ص : 351.

2 - وأما صفتها، فأن يكون الخبر والإخبار والبيان والقول خاصا صادقا مستندا إلى علم قاطع أو غالب ظن.

3 - وما مضمونها، فهو ما يعتقده الشاهد في حق المشهود له أو عليه.

4 - وأما الغاية منها، فتشمل ترتيب فصل القضاء عليها، وإيجاب الحكم بمقتضاها، وإثبات حق على الغير، أو سقوطه عنه، وبيان الحق من الباطل.

5 - وأما صيغتها فأن تكون بلفظ، أو قائم مقام اللفظ، على أن يستهل القول بلفظ الشهادة.

6 - وأما شرط الشاهد، فأن يكون عدلا.

7 - وأما نصابها فتعدد الشهود أو تعزيز الشاهد الواحد بيمين الطالب.

8 - وأما مقام أدائها فهو أن تؤدي عند الحاكم الذي يسمعها في مجلسه، بمناسبة دعوى أو بدونها.

وهكذا تكاملت التعاريف المتعددة المختلفة وتعاونت على صياغة تعريف مفصل للشهادة أقرب ما يكون إلى تعريف جامع مانع؛ مركب من العناصر الثمانية المذكورة.

الشهادة من أعظم الأمانات :

وتتجلى أهمية الشهادة في الإسلام في الغاية منها، وهي إحقاق الحق وإقامة العدل، فالعدل أساس الحساب والجزاء في الآخرة، قال تعالى : ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴾ [الأنبياء : 47]، والعدل أساس القضاء في الدنيا، وميزان التشريع وقسطاسه المستقيم، ولذلك أكد الله سبحانه وتعالى على الأمر به والمساواة فيه بين الناس في السور المكية والمدنية على السواء، فقال تعالى : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان ﴾ [النحل : 90] وقال جل علاه : ﴿ إن الله يأمركم

أَنْ تُوَدُّوا الْأَمَانَاتَ إِلَى أَهْلِهَا، وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴿[النساء : 58]﴾. (8)

والشهادة - في الإسلام - من أعظم الأمانات التي أمر الله تعالى برعايتها حين جعل رعايتها من صفات الذين يتحلون بمكارم الأخلاق، والذين استثناهم الله تعالى من أفراد البشر المصوفين بالهلع والبخل قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ﴾ [المعارج : 32، 33]، أي الذين يؤدون الأمانات ويحفظون العهود، ويشهدون بالحق على القريب والبعيد، ولا يكتمون الشهادة ولا يغيرونها، بل يؤدونها على وجهها الكامل، بحيث تصان بها حقوق الناس ومصالحهم وقد خص الله تعالى الشهادة بالذكر - مع اندراجها في الأمانات التي تقدم ذكرها - تنبيهاً على فضلها؛ لأن في إقامتها إحياء للحقوق؛ وفي تركها تضييعاً لها. (9)

ومن هنا أمر الله تعالى بإقامة العدل بالشهادة فقال عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَالِلَّهِ أُولَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾، [النساء : 135]، أمر الله تعالى في هذه الآية المؤمنين بالمبالغة في القيام بالقسط وهو العدل، وبأن تكون شهاداتهم في المحاكمات وغيرها لله عز وجل، لا لهوى، ولا لمصلحة أحد، ولو كانت على أنفسهم، أو والديهم، والأقربين منهم، وأن لا يحابوا فيها غنيا لغناه تقرباً إليه، أو تكريماً له، ولا فقير لفقره رحمة به، وشفقة عليه، ونهاهم عن اتباع الهوى في الحكم أو الشهادة؛ لأجل كراهية العدل فيهما لمراعاة من ذكر من الناس، وأنذرهم تعالى عقابه إن لووا، أي مالوا عن الحق أو أعرضوا عنه. (10)

(8) الوحي المحمدي لرشيد رضا الطبعة الثامنة المكتب الإسلامي بيروت، 1391هـ / 1971م : 279.

(9) صفوة التفاسير 3/ 446.

(10) نفسه، ص : 279 - 280.

والشهادة عند الله قاعدة إقامة الحجة لصيانة حقوق الله وحقوق العباد في الدنيا، وحجة لحكمه تعالى يوم الحساب والجزاء في الآخرة، قال تعالى : ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر : 51]، فهو تعالى يؤكد وعده بنصر رسله والمؤمنين بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة والمجرمين في الحياة الدنيا، وفي الآخرة يوم يحضر الأشهاد الذين يشهدون بأعمال العباد من ملك ونبي ومومن. (11)

وهكذا جعل الإسلام الشهادة من أعظم الأمانات التي تجب رعايتها؛ لأنها قاعدة إقامة العدل في العقيدة والشرعية.

الشهادة قاعدة إقامة الحجة في العقيدة :

أركان الدين الأساسية - التي بعث الله تعالى بها جميع الرسل وناط بها سعادة البشر - ثلاثة بينها تعالى بقوله : ﴿إِن الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلُوا صَالِحًا، فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ، وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة : 62]. يعني أن من آمن من هذه الطوائف وصدق بالله وأيقن بالآخرة وعمل بطاعة الله في دار الدنيا لهم ثوابهم عند الله، وليس عليهم خوف في الآخرة حين يخاف الكفار من العذاب، ويحزن المقصرون على تضییع العمر وتفويت الثواب، فالله تعالى بعث الرسل لتبليغ رسالته إلى عباده، رسالة تقوم على ثلاثة أركان أساسية :

الركن الأول : هو الإيمان به تعالى وتوحيده بعبادته وحده، وإفراده تعالى بالخلق والتقدير والتدبير والشریع، (12) ومن هنا كانت شهادة أن «لا إله إلا الله» في مقدمة أركان الإسلام.

الركن الثاني : هو الإيمان باليوم الآخر، وما يكون فيه من البعث والحساب والجزاء على الأعمال، وهو ركن مكمل للأول الذي هو الإيمان

(11) نفسه، 3/ 106.

(12) الوحي المحمدي، رشيد رضا، ص : 165، 170، 184.

بالله تعالى، وباعث على الركن الثالث وهو العمل الصالح وترك الفواحش والمنكرات والبغي والعدوان، وهكذا كرم الله تعالى الإنسان بجعل سعادته وشقائه منوطين بإيمانه وعمله، وأن الجزاء يكون بعدل الله تعالى بين جميع خلقه. (13)

الركن الثالث : هو العمل الصالح الذي هو أثر لازم للإيمان بالله، وبالحساب والجزاء في الآخرة، وثمرة له، وهو يمدّه ويستمد منه فكل من الإيمان والعمل يغذي الآخر، ويقويه، ويتوقف كمال كل منهما على الآخر. (14)

ولقد كانت الشهادة هي المنهج الإلهي في البلاغ والحساب، فيها أقام الله الحجة في الدنيا على تبليغ عباده عقيدة الإيمان بالله وبالיום الآخر مقرونا بالعمل الصالح، وبالمنهج نفسه يقيم الحجة على أعمال عباده في الآخرة.

الشهادة حجة على التبليغ :

لقد أشهد الله تعالى ذرية بني آدم على أنه الواحد الأحد، قال تعالى : ﴿وَإِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَيْنِ أَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ، وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ : أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا؛ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف : 172] أي واذكر يا محمد إذا استخرج ربك أولاد آدم من أصلاب آبائهم، فقررهم بتوحيده، وأشهد بعضهم على بعض بذلك، فأقروه والتزموه، وقد حمل الله تعالى ذرية بني آدم - وهم في الأصلاب - هذه الشهادة: لإقامة الحجة عليهم؛ ولئلا يقولوا - يوم الحساب - إنا كنا عن هذا الميثاق والإقرار غافلين، لم ننبه على ذلك. (15)

(13) نفسه، ص : 175.

(14) نفسه، ص : 184.

(15) صفوة التفاسير للصابوني 1/ 481-482.

ويقول نبي الله إبراهيم عليه السلام، لأبيه وقومه : أنا شاهد لله بالوحدانية بالبراهين القاطعة والحجج الساطعة كالشاهد الذي تقطع به الدعاوى، قال تعالى : ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِزِينَ، قَالَ رَبِّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ، وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [الأنبياء : 55، 56]، (16) وهي الشهادة التي تحملها جميع رسل الله، وهم يبلغون عن ربهم.

وأشهد الله تعالى النبيئين على إقرارهم بتصديق محمد ﷺ قال تعالى : ﴿وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ، قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي، قَالُوا أَقْرَرْنَا، فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ، فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، يُذَكِّرُ الله تعالى في هذه الآية أهل الكتاب - حين أخذ الله العهد المؤكد على النبيئين - بما معناه : لهما آتيناكم أيها النبيئون من الكتاب والحكمة، ثم جاءكم رسول من عندي بكتاب مصدق لما بين أيديكم، وهو محمد ﷺ لنصدقنه ولتنصرنه، ثم قال : أقررتم واعترفتم بهذا الميثاق، قالوا اعترفنا، قال اشهدوا على أنفسكم وأتباعكم، وأنا من الشاهدين عليكم وعليهم، فمن أعرض ونكث عهده فهم الخارجون عن طاعة الله.

وروي أن رؤساء مكة قالوا : يا محمد : أرنا من يشهد لك أنك رسول الله كما تزعم ؟ فأنزل الله : ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ؟ قُلْ اللَّهُ، شَهِيدَ بَنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام : 19] أي قل لهم يا محمد : الله يشهد لي، وكفى بشهادة الله لي شهادة بيني وبينكم، وقال تعالى : ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ، أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ، وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء : 166]، وبعث الله محمد ﷺ لأهل مكة شاهدا على أعمالهم، يشهد عليهم بما صدر منهم من الكفر والعصيان، قال تعالى : ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ﴾ [المزمل : 15].

(16) نفسه، 2/266.

الشهادة حجة على الأمال يوم الحساب :

ومن ذلك شهادة عيسى عليه السلام على اليهود والنصارى يوم القيامة، قال تعالى : ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء : 159] أي يشهد عيسى عليه السلام على اليهود بأنهم كذبوه، وعلى النصارى بأنهم دعوه (ابن الله)، (17) ويقدم سبحانه وتعالى مشهدا من مشاهد أداء الشهادة يوم القيامة، حين يسأل الله تعالى نبيه عيسى عليه السلام أن يشهد على رؤوس الخلائق، ليعرئهم من دعوى الألوهية، وليعلم الكفار أنهم كانوا على باطل، قال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ؟ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ، إِنْ كُنْتَ قُلْتَهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ، تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي، وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ، مَا قُلْتَ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ رَبَّ وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ، فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة : 117، 118، 119]. وقال تعالى : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا، أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ، وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾ [هود : 18] أي لا أحد أظغى ولا أظلم ممن اختلق الكذب على الله بنسبة الشريك والولد إليه، وحين يعرضون يوم القيامة في جملة الخلق على خالقهم يقول الخلائق والملائكة الذين يشهدون على أعمالهم : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ، والغرض فضيحتهم في الدار الآخرة على رؤوس الأشهاد، والتشهير بهم خزيا ونكالا.

يقيم الله تعالى الحجة على الكافرين من الإنس والجن بشهادتهم على أنفسهم، قال تعالى : ﴿وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين﴾ [الأنعام : 130]، كما تشهد الجوارح على أصحابها يوم الحساب قال تعالى : ﴿اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون﴾ [يس : 65]. ويوم الحشر حتى إذا وقفوا للحساب

(17) نفسه، 1/ 159.

﴿شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون﴾ [فصلت : 19]، وفي يوم القيامة يحشر الله الخلائق للحساب، ويبعث في كل أمة نبيها يشهد عليها بالإيمان والكفر، قال تعالى : ﴿ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء﴾ [النحل : 89]، أي أذكر للناس ذلك اليوم وهوله، حين نبعث في كل أمة نبيها ليشهد عليها، وجئنا بك يا محمد شهيدا على أمتك، (18) فالرسول ﷺ شاهد على أمته بتبليغ الرسالة لهم، وأمته تشهد على الخلائق أن رسلم قد بلغتهم، قال تعالى : ﴿هو سماكم المسلمين من قبل، وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم، وتكونوا شهداء على الناس﴾ [الحج : 78]؛ وذلك لأنهم أمة وسط، يؤمنون بجميع الأنبياء والرسول؛ ولأن الله تعالى جعلهم عدولا خيارا، قال تعالى : ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ [البقرة : 143].

لقد اتضح بجلاء أن الشهادة هي قاعدة إقامة الحجة على العباد في تبليغ الرسالة والحساب على الأعمال، وإن كان الله سبحانه وتعالى أعلم بكل شيء، لا تخفى عليه خافية، وهو أقدر على كل شيء، ولا يفتقر إلى أي إثبات، لكن قضت حكمته سبحانه وتعالى وعدله المطلق أن تكون الشهادة وسيلة لإقامة الحجة في البلاغ والحساب، ومن الشواهد على أهمية الشهادة في الإسلام أنها منهج إلهي شامل لإقامة الحجة على العباد، وأن شهادة الحق تمكن المعبود من دون الله من نفع المومنين بالشفاعة، قال تعالى : ﴿ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق﴾ [الزخرف : 86]، أي لا يملك أحد من الذين عبدوا من دون الله أن يشفع عند الله لأحد، إلا من شهد بالحق، قال المفسرون المراد بـ﴿من شهد بالحق﴾ عيسى وعزير واللائكة، فإنهم يشهدون بالحق والوحدانية لله، فهؤلاء تنفع شفاعتهم للمومنين، وإن كانوا قد عبدوا من دون الله.

الشهادة قاعدة إقامة الحجة في الشريعة :

قبل إبراز دور الشهادة في الشريعة، يحسن أن نقارن بين شهادة العقيدة وشهادة الشريعة، من خلال جملة العناصر المكونة لمفهوم الشهادة، بالإضافة إلى عناصر أخرى مرتبطة بها مثل حكمها وامتثلقيها وتحملها وأدائها، فالشهادتان - شهادة العقيدة وشهادة الشريعة - تتفقان في المعنى الذي هو الخبر والإخبار والبيان والقول، كما تتفقان في المضمون، وهو ما يعتقده الشاهد في حق المشهود له أو عليه، كما تتفقان في الحكم وهو وجوب الرعاية، وتختلف الشهادتان في العناصر الأخرى :

1 - وصف الشهادة :

فبينما يكون إخبار شهادة العقيدة صادقاً، مستنداً إلى علم قاطع، يحتمل إخبار شهادة الشريعة القطع وغلبة الظن، ويظهر هذا في النتائج، فالحكم المستند إلى إخبار الأولى هو حكم الله العادل عدلاً مطلقاً لا معقب له، والحكم المستند إلى الثانية حكم العباد، وهو نسبي وقابل للطعن، ولا بد أن يصحح في الآخرة.

2 - الغاية من الشهادة :

إذا استوفت شهادة الشريعة شروطها، أوجب سماعها على الحاكم الحكم بمقتضاها، أما شهادة العقيدة فلا توجب على الله شيئاً، فهو تعالى منزّه عن ذلك، وأعلم بالسرائر، ومطلق التصرف في أمر عباده؛ لأنه سبحانه وتعالى غني عن اتخاذ الشهادة مطية لمعرفة الحقيقة فهو سبحانه ﴿على كل شيء شهيد﴾ [المائدة : 117] وإنما يريد الله بهذه الشهادة يوم الحساب جملة أمور منها إعجاز الكفار والعصاة والمذنبين، وإرغامهم على الاعتراف بالحق، وحسم مراوغات المكذبين، وفضح المشركين والتشهير بهم على رؤوس الخلائق خزيًا ونكالاً، وحكمة الله تعالى في قضائه بالشهادة في العقيدة، إنما هي تأكيد لسنته في شريعته، وتوجيه لعباده بالتزام هذه القاعدة في أحكامهم.

3 - صيغة الشهادة.

إذا كانت شهادة الشريعة تتطلب صيغة خاصة، تحرياً للعدالة، فإن شهادة العقيدة لا تتطلب ذلك، لأن الله تعالى عدل، قادر على إنطاق الجماد والحيوان والإنسان، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَجُلُودُهُمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [فصلت: 20].

4 - شرط الشاهد.

إذا كانت العدالة شرطاً ضرورياً في شاهد الشريعة؛ فلأنه يحتمل الجرح والتعديل، ويظل الحسم في هذا وذاك أمراً نسبياً، بالنظر إلى محدودية قدرة الإنسان، وكونه معرضاً للخطأ، فإن شاهد العقيدة مقطوع بعدالته، من ملك ونبي ومؤمن، فإذا شهد هؤلاء أمام الله ﴿وكفى بالله شهيداً﴾ [النساء: 166]، لم يجد الكافرون مفراً من الشهادة على أنفهم، فإن أصروا على المراوغة، شهدت عليهم جوارحهم وأعضاؤهم.

5 - مقام الشهادة.

يتم تحمل شهادة العقيدة في الدنيا، ويتم أدائها في الآخرة، فالله تعالى أشهد ذرية بني آدم وأشهد ملائكته ورسله والمؤمنين على أركان دينه، فتحملها هؤلاء على أن يؤدوها أمام الله يوم الحساب، أما شهادة الشريعة فيتحملها العباد من بعضهم البعض ويؤدونها في الدنيا، في مجلس الحاكم، ويحاسبون في الآخرة إن هم كتموها أو حروفاها. ونستنتج من هذه المقارنة، أن الفرق بين الشهادتين، يتجلى في أن الشهادة المرتبطة بالعقيدة متوفرة على كافة مقومات العدل المطلق، حيث يرقى أمانتها الملائكة والأنبياء والمؤمنون، يحملهم الله تعالى إياها، ويؤدونها أمامه، أما الشهادة المتصلة بالشريعة فيمارسها العباد في الحياة الدنيا، متأثرين بالعوامل البشرية من الأهواء والميول والنزعات والمصالح والشهوات، فيصبح تحقيق العدل مهدداً بكتمان الشهادة وتحريفها وتزويرها، وهنا تتدخل الشريعة بوضع الأحكام المؤطرة

والمنظمة للشهادة، كما أظرت ونظمت سائر أعمال العباد تحقيقا للممكن من العدل في الدنيا، واستكمال وتصحيح ما يكتنفه من الخطأ والتجاوز يوم الحساب.

أحكام شهادة الشريعة :

1 - الأمر باعتماد الشهادة قاعدة إقامة الحجة على المشركين.

أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يعتمد قاعدة الشهادة في إقامة الحجة على المشركين الذين حرموا ما أحل الله، زاعمين أن الله حرم ما يدعونه : البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وغيرها، بأن يقول لهم أحضروا لي من يشهد على صحة ما تزعمون، فإن حضروا وكذبوا في شهادتهم وزوروا، فلا يشهد بمثل شهادتهم، ولا يصدقهم، فإنه كذب بحت، قال تعالى : ﴿قل هلم شهادكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا، فإن شهدوا فلا تشهد معهم، ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا، والذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ [الأنعام : 150].

2 - الأمر بإقامة الشهادة لوجه الله دون تحيز أو محاباة.

كما أمر سبحانه وتعالى المؤمنين به، المصدقين بكتابه، أن يكونوا مجتهدين في إقامة العدل حتى لا يكون منهم جور أبدا، وأن يقيموا شهادتهم لوجه الله دون تحيز ولا محاباة، ولو كانت تلك الشهادة على أنفسهم، أو على آبائهم، أو أقربائهم، بحيث لا تمنعهم القرابة ولا المنفعة عن أداء الشهادة على الوجه الأكمل، فإن الحق حاكم على كل إنسان، فإذا كان المشهود عليه غنيا فلا يراعه لغناه، أو فقيرا فلا يمتنع من الشهادة عليه ترحما وإشفاقا، فالله أولى بالغني والفقير، وأعلم بما فيه صلاحهما، وعليهم أن يراعوا أمر الله في ما أمرهم به، فإنه أعلم منهم بمصالح العباد، وأن لا يتبعوا هوى النفس، مخافة أن يعدلوا بين الناس، وإن لا يلووا ألسنتهم عن شهادة الحق، أو يعرضوا عن إقامتها رأسا،

فإن الله عالم بفعلهم مجازيهم على عصيان أمره، (19) قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ، إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَالِلَّهِ أُولَىٰ بِهِمَا، فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا، وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء : 135].

3 - الأمر بالمساواة في الشهادة بين الإنسان وأعدائه.

ثم يأمر الله تبارك وتعالى بالعدل والشهادة والمساواة فيهما بين الإنسان وأعدائه وهذا أمر متمم للأمر الوارد في الآية قبله، فهناك يأمر بالمساواة في العدل والشهادة بين النفس وغيرها، وبين القريب والبعيد، وبين الغني والفقير، وهاهنا يأمر بالمساواة فيهما بين الإنسان وأعدائه مهما يكن سبب عداوتهم، ولا فرق فيها بين ديني ودنيوي، (20) قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ، وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَنْ لَا تَعْدِلُوا، اْعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ، وَاتَّقُوا اللَّهَ، إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة : 9]، الشنآن البغض والعداوة، وقيل مع الاحتقار، وفي هذه الآية يأمر الله تعالى عباده المؤمنين أن يكونوا مبالغين في الاستقامة بشهادتهم لله، وأن يشهدوا بالعدل، ولا يحملنهم بغض أعدائهم وعداوتهم لهم، أو بغضهم وعداوتهم لأعدائهم، على ترك العدل لأجل الشنآن بمثل ما أنذر به تاركه للمحاباة، وأنذر كلا منهما بأن الله خبير بما يعمل، ولا يخفى عليه منه شيء، عملا ونية وغاية، (21) ويكرر الله تعالى التأكيد على النزاهة والمساواة في الشهادة حين قال تعالى : ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾ [الطلاق : 2].

(19) نفسه، 310-311.

(20) الوحي المحمدي للشيخ محمد رشيد رضا ص : 280.

(21) نفسه.

4 - النهي عن كتمان الشهادة.

والى جانب أمره سبحانه وتعالى بأداء الشهادة لله على وجهها، يؤكد على النهي عن كتمانها قال تعالى : ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ، وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثَمٌ قَلْبًا، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [البقرة : 283]، أي إذا دعيت للشهادة فلا تكتموها فإن كتمانها إثم كبير، قال تعالى : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ [البقرة : 139] أي لا أحد أظلم ممن كتم وأخفى شهادة تحملها من الله.

5 - النهي عن شهادة الزور.

كما نهى سبحانه عن شهادة الزور : ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [الحج : 30] أي واجتنبوا شهادة الزور، وعدَّ الله تعالى من صفات عباد الرحمن أنهم لا يشهدون الزور، قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ [الفرقان : 72]، أي لا يشهدون الشهادة الباطلة التي فيها تضييع لحقوق الناس، وفي الحديث الشريف : «عن عبد الرحمان بن أبي بكرة عن أبيه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ألا أنبئكم بأكبر الكبائر (ثلاثا) قالوا بلى يا رسول الله، قال الشرك بالله، وعقوق الوالدين، وجلس - وكان متكئا - فقال : ألا وقول الزور»، قال : فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت [متفق عليه].

الشهادة حمل وأداء :

- 1 - التحمل في الاصطلاح : علم ما يشهد به بسبب اختياري، أو هو تحصيل علم ما يشهد به، والمراد بالعلم الاعتقاد. (22)
- 2 - والأداء في الاصطلاح، قال ابن عرفة : «الأداء عرفا إعلام الشاهد الحاكم بشهادته بما يحصل له العلم بما شهد به». (23) والمراد بالشاهد المتحمل للشهادة، والمراد بشهادة الشاهد، الشهادة التي تحملها بسبب ما يحصل له من العلم في تحمله، وذلك إشارة إلى أن الأداء

(22) شرح حدود ابن عرفة الموسوم بالهداية الكافية الشافية للـ صاع 578/2.

(23) نفسه، 598/2.

يستلزم أن يكون المؤدي عالماً بما تحمل به، وأن لا يؤدي إلا على البت والعلم من أمر تحمله. (24)

3 - ولقد نهى الله تعالى عن امتناع الشهداء من التحمل والأداء، قال تعالى : ﴿وَلَا يَأْبُ الشَّهَادَةَ إِذَا مَا دُعُوا﴾ [البقرة : 282] أي ولا يمتنع الشهداء عن أداء الشهادة أو تحملها إذا طلب منهم ذلك، (25) بل إن خير الشهداء الذي يأتي بها قبل أن يسألها، فعن زيد بن خالد الجهني أن النبي ﷺ قال : «ألا أخبركم بخير الشهداء ؟ هو الذي يأتي بالشهادة قبل أن يسألها» [رواه مسلم] (26) لأن الصدق بشهادة الحق حق لله تعالى على كل قادر، والتقاعس عن أدائه تفريط في جنب الله.

4 - والشريعة وهي تأمر المومنين بأداء الشهادة على وجهها والمساواة فيها، وتنهى عن كتمانها وتزويرها والامتناع من تحملها وأدائها إذا ما طلب منهم ذلك، وترغب في المبادرة إلى الأداء بها قبل السؤال، تعمل على حماية الشاهد مما قد يلحقه من أذى الذين لا يرضيهم الصدق بشهادة الحق، قال تعالى : ﴿وَلَا يَضَار كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ، وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ﴾، [البقرة : 282] أي لا يضر صاحب الحق الكتاب والشهود، وإن فعلتم ما نهيتم عنه من الإضرار بالكتاب والشهود، فقد فسقتم بخروجكم عن طاعة الله. (27)

أحكام تحمل الشهادة :

1 - الأمر بتعزيز الإشهاد بكتابة الدين، قال تعالى : ﴿وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ، ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ، وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ، وَأَدْنَىٰ أَنْ لَا تَرْتَابُوا﴾ [البقرة : 282]، أي لا تملوا أن تكتبوا الدين صغيراً كان أو كبيراً، قليلاً أو كثيراً، إلى وقت حلول ميعاده،

(24) نفسه.

(25) صفوة التفاسير للصابوني 1/ 178.

(26) بلوغ المرام من أدلة الأحكام لابن حجر 289 - 290.

(27) صفوة التفاسير 1/ 178.

وهذا الأمر بكتابة الدين أعدل في حكم الله تعالى، وجثبت للشهادة لئلا تنسى، وأقرب أن لا تشكوا في قدر الدين والأجل. (28)

2 - الأمر بتعزيز كتابة الدين بالإشهاد، يقول تعالى : ﴿واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى﴾ [البقرة : 282] أي اطلبوا مع الكتابة أن يشهد لكم شاهدان من المسلمين زيادة في التوثقة، فإن لم يكن الشاهدان رجلين، فليشهد رجل وامرأتان ممن يوثق بدينهم وعدالتهم، حتى إذا ما نسيت إحدى المرأتين الشهادة ذكرتها الأخرى. (29)

3 - الأمر بالإشهاد على الحقوق عند البيع، قال تعالى : ﴿وأشهدوا إذا تباعتم﴾ [البقرة : 282] أي أشهدوا على حقكم مطلقا سواء كان البيع ناجزا أو بالدين، لأنه أبعد عن النزاع والخلاف.

4 - الأمر بإشهاد عدلين على الوصية عند دنو الأجل، قال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا شهداء بينكم - إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية - اثنان ذوا عدل منكم، أو آخران من غيركم﴾ [المائدة 106]، أي يا أيها المؤمنون، إذا شارف أحدكم على الموت وظهرت علائمه، فينبغي أن يشهد على وصيته شخصين عدلين من المسلمين، أو اثنين من غير المسلمين، إن لم يجد شاهدين منكم. (30)

5 - الأمر بالإشهاد عند دفع أموال اليتامى إليهم بعد رشدهم، قال تعالى : ﴿فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم﴾ [النساء : 6] أي فإذا سلمتم إلى اليتامى أموالهم بعد بلوغهم الرشد، فأشهدوا على ذلك ليلا يجدوا تسملها. (31)

(28) نفسه.

(29) نفسه.

(30) نفسه، 1/369-370. والكلام يطول حول شهادة الوصية فليراجعه من أراد أن يستوفيه.

(31) نفسه، 1/260.

6 - الأمر بإشهاد أربعة رجال على الزانيات من الزوجات، قال تعالى : ﴿وَاللَّائِي يَأْتِيَنَّكَ الْفَاحِشَةُ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ﴾ (النساء : 15)، أي واللواتي يزني من أزواجكم فاطلبوا أن يشهد على اقترافهن الزنى أربع رجال من المسلمين، (32) وإذا لم يفعل ذلك ورماهن، كان مرتكباً لقذف المحصنات الذي هو ادعاء دون شهداء، وهو جنائية توجب على فاعلها حد القذف، قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً، وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةٌ أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور : 4] يعني أن الذين يقذفون بالزنى العفيفات الشريفات ثم لم يأتوا على دعواهم بأربعة شهود عدول يشهدون عليهن بما نسبوا إليهن من الفاحشة، فاضربوا كل واحد من الرامين ثمانين ضربة بالسوط ونحوه، لأنهم كذبة، يتهمون البريئات، ويخوضون في أعراض الناس، وزيّدوا لهم في العقوبة بإهدار كرامتهم الإنسانية، فلا تقبلوا شهادة أي واحد منهم ما دام مصراً على كذبه وبهتانه، لأنهم خارجون عن طاعة الله عز وجل، لإتيانهم بالذنب الكبير، والجرم الشنيع، هذا إذا لم يكن القاذفون أزواجاً للمقذوفات، أما إذا كانوا كذلك فتجري بين القاذف وزوجه شهادة اللعان، فشهادة الزوج تزيل عنه حد القذف الذي أوجبه عليه عدم وجود شهود على ما يرمي به زوجته غير نفسه، وشهادة الزوجة تدفع عنها حد الزنى الذي ثبت بشهادة الزوج قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ، فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ، وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ، وَالْخَامِسَةُ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [النور : 6-9].

(32) نفسه، 265.

أحكام أداء الشهادة :

1 - شهادة الأهل على ذويهم أوجب للحجة عليهم، خصوصاً في الجنائيات، قال تعالى : ﴿قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها﴾ [يوسف : 26] أي قال يوسف - مكذباً لها - : هي التي دعنتني إلى مقارفة الفاحشة، لا أني أردت بها سوءاً، وكون الشاهد من أهلها أوجب للحجة عليها، وأوثق لبراءة يوسف وأنفى للتهمة. (33)

2 - العدالة من أبرز شروط أداء الشهادة، قال تعالى : ﴿وأشهدوا ذوي عدل منكم﴾ [الطلاق : 2]، والعدالة صفة راسخة تمنع موصوفها من البدعة، ومما يشينه عرفاً، وتحمل على التقوى والمروءة والمحافظة الدينية، واجتناب الكذب والكبائر، وتوقي الصغائر، وأداء الأمانة، وحسن المعاملة. (34)

3 - لا تجوز شهادة خائن ولا حاقد ولا مشاحن ولا منقطع للخدمة، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : «قال رسول الله ﷺ، لا تجوز شهادة خائن، ولا خائنة، ولا ذي غمر على أخيه، ولا تجوز شهادة القانع لأهل البيت» [رواه أحمد وأبو داود] والغمر (بالتحريك) الحقد والشحناء، والقانع : هو الخادم لأهل البيت، والمنقطع إليهم للخدمة.

دور الشهادة في تخليق الحياة العامة :

القضاء النزيه الفعال هو الكفيل بردع المخالفين والمتجاوزين في سائر مجالات النشاط الإنساني، وهو الضامن لمختلف الحقوق والواجبات، ولا يتأتى له ذلك إلا إذا أعانه جميع أفراد المجتمع على أداء هذا الدور برعاية أمانة الشهادة حق رعايتها تحملاً وأداءً، وفق أحكام كتاب الله وسنة رسوله، بل إن مجرد معرفة المخالفين أن جميع أفراد المجتمع متمسكون بأداء الشهادة على الوجه الأكمل سيردعهم

(33) صفوة التفاسير للصابوني 48/2.

(34) شرح حدود ابن عرفة الموسوم بالهداية الكافية الشافية للرصاع 587/2-590.

عن الإقدام على المخالفة، لأنهم يتيقنون - حينئذ - من أنهم لن يفلتوا من الجزاء، وبذلك وحده تختفي مظاهر تزوير إرادة الناخبين، والتهرب الضريبي والغش فيه وفي جودة الإنتاج والخدمات، والترامي على الحقوق المادية والمعنوية، ونهب المال العام وانتهاك حقوق الإنسان وكل مظاهر الرشوة والفساد، وبذلك تتحقق أهداف الإصلاح وخطط وبرامج تخليق الحياة العامة.

